العرب
الخميس 2021/10/14
السنة 44 العدد 12209

انفراجة في ملف الدراما المصرية تُمهّد لتنوّع المحتوى

الشركة المتحدة تقطع مع الاحتكار وتثري التعاون المشترك بمئة عمل جديد

سارعت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية التي تسيطر على غالبية سوق الإعلام في مصر في خطواتها نحو إنهاء احتكارها للإنتاج الدرامي، فأفسحت المجال أمام مشاركة أكبر عدد من المنافسين في تقديم الأعمال المقرّر عرضها خلال الموسم الدرامي في رمضان القادم، وسط توقعات بأن يشهد هذا المجال انفراجة في عدد الشركات المساهمة بأعمال درامية جديدة قريبا.

أحمد جمال
كاتب مصري

القاهرة - تعتبر العديد من الجهات الرسمية في مصر أن الدراما باتت من أهم الأدوات الإعلامية لتقديم مضمون يعكس الدور الذي تقوم به الدولة في مجالات مختلفة، وإبراز التضحيات التي تقدّمها الأجهزة الأمنية لتحقيق الاستقرار في البلاد، وهو ما ظهر بوضوح في مسلسلي "الاختيار" و"كلبش" بأجزائهما المختلفة و"هجمة مرتدة"، ناهيك عن بعض الأفلام من نوعية "الممر"، وهناك تحضيرات لأعمال مماثلة.

وأشاد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ببعض الأعمال الدرامية التي تحتوي مضمونا سياسيا عميقا، وهو ما جعل دوائر حكومية تعمل على تعظيم الدور الإعلامي للفن، وتوسّع دائرة الاختيار أمام الأعمال التي ترسّخ الأهمية التي تلعبها الدراما.

وقالت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية مؤخرا إنها استلمت أكثر من مئة عمل متنوّع من نحو أربعين شركة إنتاج فني منذ أن أتاحت فتح الباب لاستقبال رغبات الشركات المنتجة إلكترونيا، تمهيدا للتعاون المشترك بينها وشركات الإنتاج في الأعمال الفنية المختارة، ما يشير إلى طيّ صفحة احتكار الدراما لمشاركة الجهات العاملة في هذا المجال التي كانت شبه منبوذة الفترة الماضية، حيث أسندت غالبية الأعمال إلى شركة "سينرجي".

الاختيار للأفضل

شكّلت الشركة المتحدة لجنة محايدة مكوّنة من ثلاثة عشر شخصا للمعالجة الفنية والحكم على الدراما التي يتمّ عرضها من جانب المنتجين لاختيار أفضل الأعمال وفقا لاستراتيجية وضعتها الشركة، وتستهدف بناء الوعي الإعلامي عبر الأعمال الفنية المقدّمة على أن تتوفّر فيها سمات ترتقي بجودة المحتوى المقدّم.

وهيمنت شركة "سينرجي" على غالبية الأعمال الفنية المقدّمة خلال السنوات الماضية قبل أن يشهد موسم رمضان الدرامي الماضي مشاركة ست شركات، وبعد إعادة الهيكلة التي شهدتها الشركة المتحدة للإعلام جرى التعاون مع ست عشرة شركة فنية قدّمت أعمالا مختلفة طيلة الأشهر الماضية، ما يقود إلى التخلي التدريجي عن حالة الاحتكار التي أثّرت سلبا على سوق الإعلام بوجه عام والدراما بوجه خاص.

وتعبّر هذه الخطوة عن انفراجة أولية على طريق فتح سوق الدراما من جديد بانتظار أن تكون هناك إتاحة كاملة لعرض المحتويات التي تقدّمها شركات الإنتاج وفقا للعرض والطلب، ما يشي بأن توجهات الحكومة المصرية نحو الانفتاح ستمرّ بمراحل عديدة وتخضع لتقييم دقيق بما يضمن عدم العودة إلى حالة الفوضى التي سيطرت على المحتويات الفنية والإعلامية المقدّمة منذ العام 2011 وحتى بدء إجراءات ضبط سوق الإعلام في بدايات العام 2015 التي قلّصت التنوّع في المضامين الدرامية.

وقال أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة حسن عماد مكاوي إن الخطوات الأخيرة تمنح العاملين في سوق الإعلام المزيد من التفاؤل حول تحسّن أوضاعهم بعد أن أضرّ الاحتكار بصورة العاملين فيها، ويبقى هناك أمل مشروع في أن يكون تنوّع الأفكار وتعدّد المبدعين عبر منافستهم في ظهور سوق مفتوحة يتراجع فيها الاحتكار الذي مارسته جهات أو هيئات كان وجودها يعدّ وصاية على ما يقدّم في وسائل الإعلام.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن ليس هناك مبرّرا لوجود شكل من أشكال التضييق على شركات الإنتاج الفني، وأن تطوّرات الأوضاع في الداخل المصري على نحو إيجابي في مجالات مختلفة لا بد أن تنعكس على وسائل الإعلام والدراما وتصبح التنافسية وإتاحة حرية الرأي والتعبير حاضرة بقوة في المشهد.

ويأمل خبراء إعلام في مصر أن يجري تفعيل أدوار واختصاصات الهيئات الإعلامية المنصوص عليها في الدستور، وترتبط تحديدا بمنع الممارسات الاحتكارية في سوق الإعلام بما يفتح المجال أمام ظهور قنوات فضائية غير مملوكة لأجهزة حكومية، وإتاحة المجال لتكرار تجارب فضائيات مثل "القاهرة والناس" و"النهار" على نطاق أوسع، وفقا لآليات مختلفة تُتيح الاستثمار في مجال الإعلام التقليدي بعد أن توجهت غالبية رؤوس الأموال إلى مواقع التواصل الاجتماعي أو ما يُعرف بالإعلام البديل.

وبحسب هؤلاء الخبراء فإن التوجه نحو تحقيق انفراجة في مجال الدراما من دون أن يوازيها انفتاح إعلامي لن يؤدّي الغرض منه، لأن مشاركة عدد كبير من الشركات بحاجة إلى المزيد من الفضائيات التي تتّجه إليها لتسويق أعمالها، فتحقيق عوائد مالية نظير هذه الأعمال هدف رئيسي لأصحاب الشركات الفنية، وفي ظل انكماش سوق الإعلام لن تكون هناك فرص استثمارية واعدة على مستوى الإنتاج الفني.

وأكّد الخبراء أن امتلاك الشركة المتحدة للعدد الأكبر من القنوات الفضائية يجعل هناك تفاؤلا بشأن انعكاس الانفراجة الفنية على المحتوى الإعلامي بوجه عام، وجذب الجمهور للفضائيات المصرية مرة أخرى هدف بالنسبة إلى الشركة ما يتطلب المزيد من خطوات فتح المجال العام، بما يدعم نجاح خطواتها نحو استيعاب المزيد من الأعمال الدرامية التي تعالج قضايا حيوية من وجهات نظر مختلفة.

وتشير بعض الممارسات الإعلامية لبرامج "التوك شو" على الفضائيات المصرية إلى أن هناك جهودا لإنهاء الخطاب الواحد الذي ظل مهيمنا على غالبية المحتويات المقدّمة لصالح إثراء نقاشات مجتمعية وسياسية على نحو لم يكن حاضرا في السابق، فالأمر يحتاج إلى انفتاح مباشر وتغيير كبير على مستوى الخطاب الإعلامي.

وما يجعل هناك قدرا من التفاؤل أن الحكومة تنظر إلى الدراما باعتبارها المؤثر الأول في عقول المواطنين وتعوّل عليها لتحقيق نجاحات في معركة الوعي التي تخوضها وتتعرّض فيها لتعثرات مختلفة، بالتالي فإنها ستكون حريصة على تهيئة الأجواء التي تضمن نجاح الدراما في الوصول إلى الجمهور من خلال الإعلام، ما يحقّق لها هدفا آخر يرتبط بجذب شرائح مختلفة من الناس إلى الفضائيات المصرية مرة أخرى.

ثراء في الدراما

قال وكيل الهيئة الوطنية للإعلام سابقا جمال الشاعر إن توجه الشركة المتحدة مهم للغاية لإثراء الدراما، وإن كان قد تأخّر قليلا، والخطوات الأخيرة سوف تكون لها تأثيرات إيجابية على مستوى الاستفادة من خبرات المبدعين في مجال الإنتاج الدرامي الذي يحتاج إلى تنوّع وحرية، وثمة اقتناع لدى دوائر سياسية وحكومية عديدة بأن الإنتاج الإبداعي لن يكون بالأمر المباشر ويحتاج إلى اقتناع المنتجين أنفسهم بأن هناك أجواء يمكن أن تساعد على توصيل أفكارهم بنجاح.

ولفت الشاعر في تصريح لـ"العرب" إلى أن توجهات الشركة المتحدة تفتح المجال نحو تقديم خطاب إعلامي ودرامي يتجه نحو الشباب بدلا من الاستغراق في إنتاج أعمال تخاطب كبار السن، وتركّز بشكل أكبر على العنف والبلطجة ولا تراعي التحوّلات الحاصلة على مستوى الطبقة المتوسطة، وأن فتح المجال أمام تجريب عدد كبير من الشركات يقود بالطبع إلى وجود أفكار مختلفة عن تلك التي جرى تسليط الضوء عليها سابقا.

وأوضح أن استفادة وسائل الإعلام من الخطوات الأخيرة يتطلب وضع استراتيجية شاملة لتطوير الإعلام يشرف على تنفيذها طرف واحد ليس أكثر، ويجري تطبيق رؤية الشركة المتحدة على مختلف القنوات الحكومية والخاصة ولا تكون المسألة مقتصرة على قنواتها فقط، مع إتاحة الفرصة لتقديم خطاب إعلامي إبداعي ينعكس بصورة صحية على فتح المجال العام مع وجوب تنفيذ القوانين بحق أي طرف يثبت تجاوزه.

وقدّمت الفضائيات المصرية مجموعة من الأعمال الدرامية مؤخرا اقتربت من ملفات اجتماعية متعدّدة، وشاركت في إنتاجها شركات عانت من التهميش في السنوات الماضية، وهي إشارة إلى رفع الفيتو الذي صاحب انخراطها في الأعمال الدرامية، والاتجاه نحو بداية جديدة تستوعب عددا كبيرا من الشركات العاملة في هذا المجال.

نجاح مسلسل «الاختيار» فتح الباب للمزيد من الأعمال ذات القصص العسكرية

سعي مصري لتنويع الموضوعات الدرامية

الفضائيات المصرية قدّمت في المدة الأخيرة مجموعة من الأعمال الدرامية اقتربت من ملفات اجتماعية متعدّدة

رهان لا حدود له على البيئة الشامية في الدراما السورية

دمشق - يبدو أن الشام وحاراتها، أزياءها ولهجتها، وحكايات الجدات وروايات الكتب عنها، والتي غالبا ما تقدّم في إطار فانتازي ترفيهي ليس أكثر، لا زالت الحلّ الأول والأمثل الذي يلهث وراءه منتجو الدراما السورية بحثا عن أفق تسويقي رابح، بعدما كابدته تلك الدراما من خسائر في السنوات الأخيرة، ببعض حكاياتها المكرّرة التي لم تأت على هوى محطات العرض العربية، ولم تحظ بالانتشار المأمول.

وأولى الأعمال الدرامية الشامية التي باتت جاهزة للموسم الجديد "بروكار 2" تأليف سمير هزيم وإخراج محمد زهير رجب والذي تأجل عرضه في الموسم الرمضاني الماضي، وهو يروي تفاصيل صناعة البروكار الدمشقي في حارة تعاني من اضطهاد الاستعمار الفرنسي. ويقوم بأدوار البطولة فيه كل من نادين خوري وزهير رمضان وزامل الزامل وينال منصور وزينة بارافي.

ولقماش البروكار المصنّع من الحرير والذهب والفضة تاريخ متجذّر في دمشق يمتدّ لآلاف من السنين، أيام كان يأتي الحرير الطبيعي الذي يُصنع منه من الصين، وقد حاول العثمانيون نقل حرفة البروكار إلى إسطنبول أثناء احتلالهم لسوريا، لكنهم فشلوا، ثم جاء عهد الاحتلال الفرنسي، فوفد مهندس فرنسي اسمه جاكار، واطلع على أحد الأنوال الدمشقية ورسمه بالكامل، ثم أخذ المخطّطات إلى فرنسا وصّمم آلة سميت باسمه "جاكار" فصار قماش البروكار يصنع آليا، وهذا ما كاد يقضي على حرفة البروكار اليدوية الأصلية في دمشق.

وهذه الحادثة وما سبّبته من تداعيات سلبية على صناعة البروكار في دمشق والأحوال التي رافقت دخول المهندس الفرنسي إلى سوريا وسرقته أسرار المهنة، كانت المحور الأساسي الذي تناوله المسلسل السوري في جزئه الأول.

ومن أعمال البيئة الشامية الجاهزة للعرض في الموسم القادم يحضر أيضا الجزء الثاني من "حارة القبة" تأليف أسامة كوكش، وصوّرته المخرجة رشا شربتجي بشكل متواصل مع الجزء الأول الذي عرض في الموسم الرمضاني الماضي.

وتدور أحداث المسلسل في إطار دراما البيئة الشامية الممزوجة بالتشويق حول فترة السفربرلك والحكم العثماني لبلاد الشام في القرن التاسع عشر، مسلّطا الضوء على أهل مدينة الشام القديمة ومعاناتهم من الفقر والجوع والتشرّد.

والعمل يتكوّن من خمسة أجزاء وينتهي عرض جزئه الأخير منه في العام 2025، حيث أكّد طاقمه منذ الانطلاق في كتابته وتصويره أنه مؤلّف أصلا من خمسة أجزاء، أي ما يقارب المئة وخمسين حلقة، وهم لا يخشون مسألة ليّ عنق الحكاية، لأن العمل أعدّ أساسا على أنه مؤلّف على هذه المساحة من العرض.

ويلتحق بـ"بروكار" و"حارة القبة" الجزء الثاني من "الكندوش" تأليف الفنان السوري المخضرم حسام تحسين بك في أولى تجاربه في كتابة الدراما التلفزيونية، وإخراج سمير حسن، وهو العمل الذي عرف الجزء الأول منه العديد من الانتقادات تجاوزت حدود الجمهور والنقاد وامتدت إلى طاقم العمل، ورغم ذلك أصرّ طاقمه على إكماله إلى آخر مشهد ليحضر في الموسم القادم.

> الحارة الشامية لن تغلق أبوابها التي استمرت مفتوحة على مصراعيها لأكثر من عقد مقدمة سبعة أعمال بين قديمة وجديدة

ويُعالج العمل فترة هامة من تاريخ مدينة دمشق في مرحلة ثلاثينات القرن الماضي بما تحمله من صراعات اجتماعية، وهو كما أكّد كاتبه "أكثر أعمال البيئة الشامية اقترابا من حقيقتها"، لكنّ جزأه الأول الذي عرض في الموسم الرمضاني الماضي أتى مخيبا للآمال.

ولن تغلق الحارة التي استمرت لأكثر من عقد على طاولة الأعمال السورية بابها فالتحضيرات قائمة "لباب الحارة 12" تأليف مروان قاووق دون تأكيد لاسم مخرجه هذه المرة، بعد تواجد المخرج محمد زهير رجب الذي رافق أجزاء العمل منذ استلمته شركة قبنض حاليا في الأردن.

وعلى الطريق ذاته تنهي شركة غولدن لاين تحضيراتها لـ"جوقة عزيزة" تأليف خلدون قتلان ولتستقرّ رسميا على المخرج تامر إسحق، وهو من بطولة سلوم حداد ونسرين طافش التي تعود إلى الدراما السورية بعد غياب من بوابة الدراما الشامية، وتدور أحداث العمل في زمن الانتداب الفرنسي.

كما دارت مؤخرا عدسة المخرج أحمد إبراهيم أحمد لتصوير مسلسل شامي جديد حمل عنوان "ولاد البلد" عن نص للكاتبين عثمان جحى ومؤيد النابلسي، ويتناول مرحلة انتهاء فلول العثمانيين والصراعات التي حدثت في الشام، ومن المشاركين في بطولته رشيد عساف وباسم ياخور وفادي صبيح وناظلي الرواس وعلاء قاسم ومريم علي وآخرون.

وبينما تحظى دراما البيئة الشامية بحصة الأسد من كعكة الدراما السورية القادمة لم يعلن القائمون عليها إلى حد الآن إلا عن عملين اجتماعيين فقط هما "كسر عظم" لشركة كلاكيت، تأليف الكاتب والسيناريست علي معين صالح وإخراج رشا شربتجي، ومسلسل "أزمة حب" إنتاج شركة جمان وهو عبارة عن مجموعة من الخماسيات صوّر منها إلى حد الآن واحدة فقط، وهي تأليف عمرو علي وإخراج محمد نصرالله.

والعمل بخماسياته ينطلق من مفهوم الحب ليشمل الحبيبة والأم والعائلة، وهو عمل قال عنه مخرجه محمد نصرالله "المسلسل للعائلة عموما بعيدا عن الجرأة المصطنعة بالظهور فقط"، موضحا "الحب حالة روحية ووجدانية وجب الانتصار لها".

وتتفرّع حكايات الخماسية الأولى إلى عدة اتجاهات، إلاّ أنها تنطلق من حكاية حب تعود إلى زمن التسعينات، حيث يفترق الحبيبان ليعودا ويجتمعا بعد عشرين عاما، أي بعد أن أصبحت لكل منهما حياته الخاصة، لتكون النهاية مفاجئة للمُشاهدين، وهي من بطولة كل من محمد قنوع وصفاء رقماني ونزار أبوحجر وعاصم حواط ورشا إبراهيم وليث مفتي وآخرين.

وفي إطار الكوميديا ينتظر الجمهور عودة "بقعة ضوء 15" بعد إعلان الشركة المنتجة "سما الفن" عن التحضير لجزء جديد من إخراج رامي ديوب وتأليف مجموعة من الكتاب.

و"بقعة ضوء" الذي بدأ عرضه في العام 2001، مسلسل كوميدي اجتماعي يسرد عبر قصصه المنفصلة الحياة العامة في سوريا مسلّطا الضوء على الخلافات السياسية بشكل ناقد. وهو يعدّ واحدا من أنجح الأعمال السورية في الألفية الجديدة، وشارك فيه على امتداد مواسمه الأربعة عشر السابقة نخبة من ألمع الممثلين السوريين.

«باب الحارة» يتابع مسيرته ويصل إلى الجزء الثاني عشر